« اجل يا سندباد ، انا الشيخ بهاء الدين . فهل اطمأن قلبك ؟ »

ولم ادر بم اجيبه ، فهل من الممكن ان يكون في الكون ما يبعث الاطمئنان في القلب مثل هذا الذي ارى الان ؟

واشار الشيخ بهاء الى طيف الزاهية فاختفى ، ثم اومأ لي بطرف حلو ان اقترب فاقتربت ، والحق يا سادة يا كرام ان حسنه ومهابته جعلا خطوي يتردد ثم يبطىء ثم يتوقف . وقال الشيخ :

« هيه سندباد ؟ ما رأيك في ؟ »

« انت انت العظيم . »

فازداد نور الحسن تألقا في خديه ، وتوهجت سماء المهابة في جبينه .

« زه زه يا سندباد . »

« اتتحدث الفارسية ؟ »

« بل كل لغات اهل الارض ، ولغات الوحش والطير ايضا يا سندباد . فما رأيك في هذا ؟ »

« انت انت العالم اذن . ! »

فازداد نور الحسن تألقا في خديه عما كان ، وكذلك اشتد توهج سماء المهابة في جبينه ، واومأ لي مرة اخرى لاقترب ، ففلت :

« لا اجسر على ان ادنو منك اكثر مما دنوت . »

« ولماذا يا سندباد ؟ أأنا اخيفك ؟ »

« حاشاك ان تكون مخيفا ، ولكن صدقني ان لك لرهبة يخشع لها القلب . »

« زه زه يا سندباد .. ! »

ولاحظت يا سادة يا كرام شيئا جديدا ، فهو فضلا عن تألق نور حسنه وتلألؤ سماء مهابته ، قد اخذ يزداد طولا وعرضا حتى خيل الي انه اصبح ضعف ما كانه اول ما رأيته . وتذكرت انه ينبغي علي ان اقدم له الشكر ثم اسأله ان يعيدني الى بغداد بقوة سحره ، فانحنيت في خشوع حقيقي وقلت له :

« لو كان الثناء والشكر ينظم عقودا لنظمت لك من اعماق قلبي ما اجده فيه من حمد لك واقرار بالفضل . ولكن الشكر مهما رنق وزوق لن يوفيك حقك . »

« ولماذا يا سندباد ؟ »

« لان قدرتك اعظم من الشكر ، وفضلك اعظم من الثناء . »

« لا عليك يا سندباد ،فكلما زدتني شكرا زدتك نعمة ، وكلما اثنيت علي اسبغت عليك من افضالي . »

« فهل لي ان اطمع اذن ان تعمني افضالك فتعيدني الى بغداد.؟»

« انت احمق يا سندباد . »

وتغير وجهه يا سادة يا كرام حتى خيل الي ان الغضب لو تجسد لا يكون الا ما اسود في عينيه :

« اتترك هذه الجنة التي صورتها من اجلك لتعود الى بغداد ؟ »

« بغداد بلدي يا شيخ .. ! »

« بلدك يا احمق .. ! .. تعال وانظر الى بلدك . »

ورفع في يده كرة من البلور الرائق المصفى ، ودفعها امام عيني:

«انظر .. انظر لترى بلدك .»

ونظرت في الكرة البلورية فرأيت بغداد .. بلدي بقبابها ومآذنها ، بقصورها واكواخها ، برياضها وازقتها . ثم تمازجت الصور في كرة البلور لتعود فتنسج صورة واحدة هي قاعة المحتسب ، ورأيته ـ المحتسب نفسه ـ يجلس تحت جدار علقت فوقه السياط وقيود الحديد ، وامامه التجار يتقدمهم شيخهم ، وسمعته باذني هاتين يصرخ في رجاله :

« من يعثر منكم بالسندباد فليحضره عندي هنا .. حيا او ميتا.!»

وشاهدت ـ في كرة البلور ـ رجال المحتسب يهمون بالانصراف من امامه ، ولكنه استوقفهم صارخا بهم :

« بل انتظروا . ان عثرتم به فلا تقتلوه .. اريده حيا .. نعم.. هاتوه لي حيا حتى اشوي جوارحه بالنار جارحة جارحة . »

التتمة على الصفحة ٤٦

الملاك الصغير

من قبل ما اراك
من قبل ما تكتحل العينان من مرآك
اعلم كل شيء عنك يا ملاك
اللؤلؤ النقي حينما ينحسر الغطاء
البسمة التي تضيء ، فالنجوم في استحياء
البشرة الملساء في مقومة الحرير
والنظرة التي تعانق الاشياء
فتستحيل كلها ـ لديك ـ اصدقاء
والرغوة التي كرغوة الحليب
تفيض حينما تريد ان تلقى لنا « بحكمة الصغار »
فيعجز المحار ان يستوعب اللآلىء الكبار
يأيها المسافر الذي القى عصا التسيار
ولم يجيء بأي زاد
من أين جاءك الغنى ؟
فكل من رآك عاد في يديه ما يساوي مدنا
سكانها كغابة ما اورقت ، وما ابتنت بها الطيور مسكنا
لان كل من وراء سورها ترهبنا
لم ضممت راحتيك عندما طرقت باب بيتنا ؟ (١)
يقال : ما بينهما من الكنوز يقتنى
فلو رآه راهب في ديره لافتتنا
فخفت ان نمتحنا
يا زائرا اتى مدينتي الموصدة الابواب
تسلق الجدران ، القى الورد من نافذتي.. فحوم الفراش
من يومها اهش للطيور تجمع الاعواد ، تبتنى الاعشاش
وازدري الغربان ، والنسور ، والاشرار
يصوبون نبلهم الى ذرى الاشجار
فكل طائر يود ان يرى فراخه الصغار

كبلاني حسن سند

---

(١) اشارة الى اسطورة شعبية تعلل السبب في ان الطفل يولد مضموم اليدين .